Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفكرية، ووعيهم بما يفيد أمتهم، ويخدم مجتمعهم، فإنهم لو لم يقوموا بهذا الجهد العلمي لكان ذلك دليلاً على قلة وعيهم، وعدم اهتمامهم بما يخدم قضايا أمتهم العلمية.

هذا وقد امتاز عصر المماليك بأنه عصر انتعشت فيه حركة التأليف، وظهرت فيه الموسوعات العلمية في كثير من العلوم والتخصصات، كموسوعات شروح الحديث، وتراجم الرواة، والفقهاء، والمفسرين، وموسوعات التفسير، واللغة، والأدب، والتاريخ، وغيرها.

ومما أدى إلى ازدهار الحركة الثقافية في هذا الزمن تشجيع سلاطين المماليك للعلماء، وتنافسهم في تشييد المؤسسات الدينية والتعليمية، كالمساجد، والمدارس، والمكتبات، بل إن بعض سلاطين المماليك كان له اهتمام بالعلم، فهاهو الظاهر برقوق يطلب العلم، ويتصدر للإقراء والتدريس، وهاهو السلطان الناصر محمد بن قلاوون يحضر في سنة ٧٢٥ هـ عند قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة مجلس الحديث، ويسمع منه عشرين حديثاً، ثم يخلع عليه خلعة عظيمة، ويفرق الذهب والفضة بعد انتهاء المجلس على الفقراء[١].

وقامت هذه المؤسسات العلمية بدورها التعليمي والتربوي، فظهر جيل عُني بالعلم والتصنيف، ولم يبق علم من العلوم إلا وله مدارسه،

---

(١) حسن المحاضرة (٢/ ٣٠٢)